Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
7 May. 2011
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com
16 صفحة
500 دينار

• اليوم العالمي لحرية الصحافة •

كاريكاتير
بسام فرج

فزّاعة حامد يوسف حمادي

لا تصدقوا أن الحكومة مشغولة أصلا بالإبداع والثقافة، يكفينا إصرارها على أن تبقى الوزارة مثلما كانت عليه أيام حامد يوسف حمادي، ولا تصدقوا أننا في حكومة مدنية تسعى لإشاعة ثقافة التنوير والعدالة الاجتماعية والتسامح في الضد من ثقافة الكراهية والمحاصصة والطائفية المقيتة، بل نحن نعيش مرحلة "كلمن ايدو الو" على حد تعبير الفنان دريد لحام؟ ففي الدولة المدنية يتم اختيار الوزير لأنه كفء وله برنامج محدد للنهوض بالوزارة ومؤسساتها، أما في حالة "كلمن ايدو الو"، فأن عدم الكفاءة والاستسهال والدوافع الشخصية تضع الوزير في منصبه لأنه يحمل الصفات السحرية الثلاث مقرب من احد رؤساء الكتل السياسية، وثانيا مسالم ولا يثير الشغب ويرضى بالمقسوم وثالثا يحب يرفع شعار أنا وأقاربي على الوزارة.

لا تصدقوا الشعارات التي صدعوا رؤوسنا بها عن دولة المواطنة لان المسافة بين الشعار المعلن، والواقع المعاش على الأرض بعيدة جدا للأسف الشديد، وتكفي نظرة سريعة على ما يحدث في العديد من مؤسسات الدولة لكي نكتشف أننا نعيش وهم التغيير وان نموذج حامد يوسف حمادي ما يزال جاثما على صدورنا.

وبغض النظر عمن قرر إعادة الدكتور سعدون الدليمي لوزارة الدفاع ثانية بعد أن تسلم وزارة الثقافة منذ أشهر قليلة – مع احترامي الشديد لشخص الرجل وثقتي بوطنيته وتفانيه في العمل – فان هذا لا يمنعنا من القول إن قرار تعيين وزرائنا هذه الأيام يتم بنفس العقلية التي كان يتحرك بها نظام صدام وهي عقلية كانت تضع الرجل غير المناسب في المكان غير المناسب أيضا.

في نظام صدام كان يتم ذلك مع وجود آلة قمع تمنع الناس من الاعتراض، وهكذا جرى تعيين سمير الشيخلي وزيرا للصحة والتعليم العالي وتعيين المعجزة حسين كامل وزيرا لأكثر من وزارة في آن واحد، ووجدنا نائب ضابط مثل علي حسن المجيد يعلق فوق كتفيه أعلى المراتب العسكرية، فيما رجل الأمن حامد يوسف حمادي ظل قيما أبديا على وزارة الثقافة، وحين سقط تمثال "القائد الملهم" اكتشفنا أن البعض من ساستنا لا يزال يريد منا أن نعيش عصر حامد يوسف حمادي، فشاهدنا كيف تم تنصيب ضابط سابق في الشرطة وزيرا للثقافة التي حولها إلى "مزرعة خاصة" يديرها احد أبنائه الميامين، ولم يكتف ساستنا بهذا الحد من اهانة الثقافة ورجالها لينصبوا قاتلا وإرهابيا كان يفتي بحرمة مصافحة النساء، بعدها ظلت عقدة حامد يوسف حمادي تحاصر وزارة الثقافة التي استنكفت كتل سياسية كثيرة من أن تضمها أليها، والسبب أنها وزارة بلا موارد، بل أن بعضهم قال بالحرف الواحد أثناء مناقشة الميزانية "يا أخوان حرام أن تطالبوا بتخصيص مبالغ لوزارة لا تضم سوى راقصين ومغنين، هذه أموال اليتامى حرام أن تبذر هكذا"، وأموال اليتامى هذه لم تمنع صاحبنا المتباكي من شراء الشقق الفاخرة في لندن.

عقدة وزارة الثقافة ظلت تطارد الحكومة والقوى السياسية فلم تجد أفضل من أستاذ جامعي لا تربطه بالثقافة سوى عشقه للسفر وإقامة أسابيع ثقافية لا يعرف عنها المثقفون العراقيون شيئا، ولازلت أتذكر للوزير السابق قوله انه لم يكن يطمح أن يصبح وزيرا للثقافة، بل أن بعض معارفه في قائمة التوافق فاجأوه حين اتصلوا به واخبروه أنهم اختاروه ليصبح وزيرا، وقبل أن يعرف ما هي الوزارة التي اختير لها قال لهم: "شكرا ونعم الله عليكم".

وحين تم اختيار الدكتور الدليمي لوزارة الثقافة كتبت له رسالة في هذا المكان، قلت فيها إن المراقب للوضع الثقافي في العراق سيصاب باليأس ويخرج بانطباع مرير بأن الحكومة لا تسعى لبناء ثقافة عراقية حقيقية، ولا يهمها أمر الثقافة في شيء. فالمثقفون لا يزالون يأملون أن تلبي وزارة الثقافة حاجة حيوية في المجتمع العراقي وان تتمكن من اختراق العقبات والحواجز لتصل إلى الإنسان العراقي وتقيم معه علاقة تفاعل مطلوبة من اجل خلق السجالات والتحريض على الرأي والمساهمة في تشكيل ملامح الحاضر والمستقبل، وقد يكون من المضحك أن يواجه المثقف العراقي نفسه بالسؤال: ما الذي قدمته وزارة الثقافة؟

للأسف الحكومة تضع إصبعيها في أذنيها حين تعلو أصوات المثقفين مطالبة الاهتمام بالثقافة، لان وحوش المحسوبية والبيروقراطية والمحاصصة الطائفية دائما ما تجهض أحلام المثقفين.

هل سألت الحكومة نفسها يوما لماذا تترك المثقفين وحيدين تفترسهم أبجديات التعامل الرسمي مع الدولة باعتبارهم كائنات خطيرة ينظر لها بمنتهى التوجس والريبة، إلا من دخل حظيرة الحكومة جبرا أو اختيارا؟

أكاد أسمع صوت يوسف حمادي يعود من جديد إلى وزارة الثقافة بعد أن أيقن رئيس الوزراء أن وزارة الدفاع أهم بألف مرة من وزارة الثقافة، لأننا لازلنا نعيش زمن عسكرة الشعوب.

علي حسين

بيت المدى يستذكر شيخ المحققين العرب

هلال ناجي.. مئات الكتب والبحوث في سبيل الحفاظ على التراث العربي

□ بغداد/ نورا خالد

تصوير ادهم يوسف

في وصف جميل ودقيق يكتب حميد المطبعي عن شيخ المحققين هلال ناجي قائلا: عفيف، لا يمد يدا لأحد، ولا يستعين بأحد على احد، ولا يرفض إذا اشتبك في معركة فكرية أو سياسية. أنما يصهل صهيل الخيل العراب العتاق، وأنت في دهش ساحر، وأنت تقول، أية قوة في هلال ناجي، أي إنسان فيه يتحدى ويعارك ويستنفر حواسه لحظة المباغتة وكأن الله وهبه قوة متميزة عن غيرها، لا هدنة فيها ولا مساومة حتى إذا اقتربت أليه رأيت كل الرقة فيه وعاطفة الحياة، ورأيت هلالا إذا أطل عليك أطل ألق الجوى، وشيء مثل الحب يسري في يديك، وتلك قوة التناقض في شخصيته".

هلال ناجي، شاعر وأديب وناقد ومحقق، عرفه القراء العرب من خلال نتاجه الأدبي الأصيل وسمعته في المحافل الأدبية وهو يغني وينشد، فطربت لصدق حروفه الملتزمة، ولج هلال ناجي كل ميادين وفنون الأدب فكان له ما كان من آثار تناولتها الأقلام القمم بالتقييم والإكبار، تحتفي المدى بيت الثقافة والفنون بنجم كبير هو الأستاذ هلال ناجي الذي وافاه الأجل في الهند بعد أن قدم للمكتبة العربية نحو ٢٠٠ كتاباً في شتى مناحي الحياة الأدبية العربية التي نتشرف بها منذ بواكير حياته.

قدم للاحتفالية الإعلامي رفعت عبد الرزاق الذي بدأ كلامه بالقول: الحديث عن الأستاذ هلال ناجي حديث طويل وهناك الكثير من المفكرين العرب ذكروا مراراً أن هذا الرجل له فضل كبير على الثقافة العربية من خلال دراساته ومؤلفاته وشعره، فهو شاعر كبير وباحث، فضلاً عن أنه أحد رجال القانون الكبار في العراق وشابت حياته بعض الأنشطة السياسية التي تركها وراءه، ولم تشغله السياسة عن منجزه الأدبي.

سالم الآلوسي: استحق لقب شيخ المحققين

أول المتحدثين الباحث الآثاري سالم الآلوسي الذي قال لصديقه الراحل: نحن اليوم مجتمعون لإحياء ذكرى شخصية متعددة المواهب، الكاتب والقانوني والمحقق والشاعر ورجل العلاقات الأستاذ هلال ناجي، وهو شخصية تستحق الاحتفاء بها لما لها من آثار أغنت المكتبة العربية بمؤلفاته في الأدب والشعر، وكان لي شرف التعرف على هذه الشخصية العراقية البغدادية في أواخر عام ١٩٥٩ عن طريق القانوني الكبير حسن بشير الخالدي الذي كان من أعضاء مجلس شورى الدولة، في هذه الفترة تعرفت على هلال ناجي وتوثقت الصلات فيما بيننا إلى أن فوجئت قبل شهرين بخبر وفاته وهو في الهند لإجراء عملية القسطرة، وحدثني عن ظروف إجراء العملية أحد موظفي وزارة الثقافة السيد عبد الكريم صبري الذي التقى فيه في الهند وسهر معه بعد إجراء العملية وكانت صحته جيدة، ولكن في اليوم الثاني أخبرتني زوجته أن هلال ناجي وجد ميتاً في فراشه، وفاته كانت خسارة كبيرة لها الرجل القانوني والأدبي والتاريخي الذي كان معروفاً في البلدان العربية في مصر وسوريا والأردن وخاصة اليمن، لقد ترك آثاراً طيبة في الوسط الثقافي. وأضاف الآلوسي أن أمثال هلال ناجي نادرون هذه الأيام ميزتهم حب العمل والإخلاص فيه ومزاياهم الصدق والعفة والوقوف بوجه الظلم، كان هلال ناجي واحدا من هؤلاء الذين اثروا حياتنا الثقافية بالعديد من النفائس والذخائر في الأدب والشعر والتحقيق فاستحق بحق لقب شيخ المحققين العرب.

سالم الآلوسي

شكيب كاظم: حفظ تراث الزهاوي من الضياع

وأشار شكيب كاظم في حديثه عن المحتفى به إلى انه عرف الأديب الكاتب الشاعر الباحث المحقق هلال ناجي (زين الدين المصرف) المولود في مدينة القرنة، ملتقى دجلة والفرات عام ١٩٢٧، منذ عقد الستين من القرن العشرين الفائت، عرفه "شاعراً ملحقاً ذا نفس طويل في كتابة الشعر ونظمه، ودليلنا على ذلك، تلك المطولات من قصائد الشعر التي ألقاها في المهرجانات الشعرية، سواء تلك التي عقدت في بغداد، ام في بعض العواصم العربية، ونشر بعض هذا الشعر في دواوين منها (الفجرات يا عراق) و(أغنية حزن إلى كركوك) وثالث (ساق على الدانوب) كما عرفته باحثاً في الأدب والثقافة دؤوباً، ولا أدل على دأبه وقوة شكيمته في البحث والتنقيب بحثه عن الديوان المفقود للشاعر العراقي الراحل جميل صدقي الزهاوي ١٨٦٣-١٩٣٦ المسمى بـ(النزاعات) الذي أودعه الزهاوي سنة ١٩٢٤، لدى صديقه الكاتب المصري سلامة موسى- المتوفى في ٤/ من آب/١٩٥٩- والذي قام بدوره بإيداع مخطوطة الديوان عند الأديب الشاعر المصري الدكتور احمد زكي ابو شادي، مؤسس جماعة (ابو للو) الشعرية، ومصدر مجلتها التي حملت الاسم ذاته (ابو اللو) وقد أحسنت الجهات الثقافية بمصر أواخر التسعينيات الماضيات بإعادة نشرها مصورة عن النسخة الأم، وقد رأيت نسخاً منها لدى صديقي شاعر قصيدة النثر المحلق سلمان داود محمد لدى زياراتي له بمكتبه الإعلاني (غيوم): يومذاك، حتى اذا توفي احمد زكي ابو شادي في مدينة نيويورك في ١٢/ من نيسان/ ١٩٥٥، وبيعت مكتبته، لمن ابنته ا ابنته (صفية ابو شادي) احتفظت ببعض مخلفات أبيها الثقافية، ومنها هذا الديوان الذي جلبته معها إلى أمريكا وخلال زيارتها لبلدها مصر، صيف عام ١٩٦١، تمكن الأستاذ هلال ناجي من الحصول على هذه النسخة من الدكتورة صفية كريمة ابو شادي، وتولى تحقيقها ونشرها، ديواناً يضاف الى منجز الزهاوي الشعري الذي كان سيبقى ضائعاً ومطموراً لولا جهود الباحث هلال ناجي وما دمنا بصدد الحديث عن ديوان (النزاعات) هذا فأود الإشارة إلى أن الناقد الدكتور غالي شكري قد وهم إذا أسمى الديوان (نزاعات إبليس) في مقالته (سلامة موسى وثقافة الشائعات) المنشورة في مجلة (الحرية) اللبنانية لسان حركة القوميين العرب بعددها الصادر في ٢٦/من آب/١٩٩٤.

وإذ عرفنا هلال ناجي، شاعراً من خلال مجاميعه الشعرية التي ذكرتها فقد تعرفنا عليه والقراء باحثاً أديباً من خلال كتبه الوارد ذكر بعضها آنفاً فإن الأديب هلال ناجي يعد من ابرز من كتب في باب المستدركات على محققي كتب التراث العربي الإسلامي فكان طويلاً مستدركاً ومعقباً ومصوباً ومضيفاً لصناع الدواوين الشعرية التراثية ومحققي المخطوطات، وهو ما يعرف بعلم نقد تحقيق المخطوطات، ولقد قرأت كثيراً من تلك التصويبات والاستدراكات في مجلات (المورد) و(المجمع العلمي العراقي) و(الكتاب) المجلة الشهرية الرائعة التي كان يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين الذي تولى رئاسته ورئاسة تحريرها.

عامر ناجي: كان مربياً و مخلصاً لما يؤمن به

عامر ناجي تحدث عن ذكرياته مع شقيقه الراحل قائلا:

أخي هلال ناجي بدأ مشواره الأدبي الفخم الأصيل شاعرا وهو شاب لا يتجاوز العشرين عاما عندما نظم قصيدته بعنوان "قل للجبان" في ذكرى الوثبة الوطنية عام ١٩٤٨ وهو لم يزل طالبا في كلية الحقوق وأصدر ديوان شعر تحت عنوان صلاة الغيب وفي السنين الأولى من حياته الأدبية وأصبح هلال ناجي رئيساً لاتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في الثمانينيات، إن هلالاً لم يعرف كشاعر فقط ولم ينتشر اسمه بهذه الصفة كالجواهري والبياتي وبدر شاكر السياب وغيرهم وإنما تنقل في كل ميادين الأدب بين الشعر والقصة والبحث والتحقيق وقد تناولت الأقلام العربية في كافة البلاد العربية من المغرب إلى اليمن إلى دول الخليج قصائده وشعره وكتاباته وصفتها بالإكبار بالتقييم واعتبرتها قمم الإنتاج الفكري والأدبي.

ويمكن القول أن مؤلفاته تجاوزت المئة والسبعين مؤلفا بين شعر وبحث ونقد وتحقيق ولم يكن هلال ناجي بعيدا عن قضايا شعبه العراقي ونضال الأمة العربية في توحيد نضالها ضد المستعمر الغاشم والمحتل.

وقد اتجه بكل جهده إلى تحقيق التراث الأدبي التي تزخر بها المكتبات العربية وقد هاله العثور على آلاف المخطوطات العربية في المكتبات العربية والغربية، وقد تمكن أن يحقق في كتب التراث لعلماء العرب العباقرة ويمكن القول أنه تمكن أن يحقق مرامه في الكشف عن الأدباء العرب العظام في كافة المجالات ويعتبر هلال ناجي شيخ المحققين بجدارة، وختاما كان مربيا وبارا لوالديه مخلصا لما يؤمن به.

شكيب كاظم

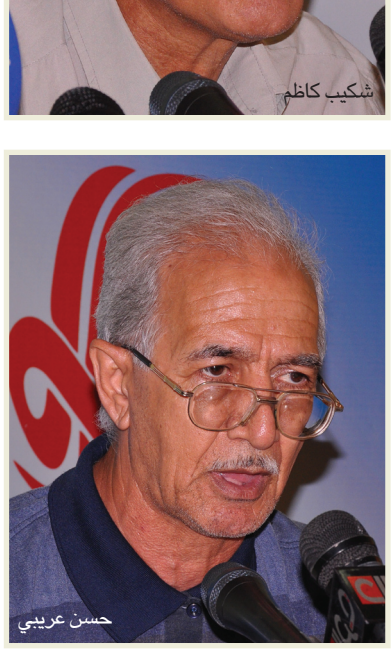
حسن عريبي

طارق حرب: فتحت أمامي أبواب كانت مغلقة

قيما تحدث الخبير القانوني طارق حرب عن علاقته بالمحتفى به قائلا:

حين يحتفل شارع المتنبي في جمعته بالشاعر الأديب والمحقق والتاريخي والتراثي هلال ناجي فان وجها آخر من وجوه إبداعاته كمحام لا بد أن يكون حاضرا في هذا الاحتفاء ذلك انه كان من بين الثلاثة أو الأربعة من أصحاب هذه المهنة وأرباب هذه الصنعة في العراق في القرن العشرين إذ يمكن أن يكون واحدا لآخر اسمه المحامي عباس العزاوي وآخر اسمه عبود الشالجي الذي حقق كتاب مشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة في أجزائه الثمانية فلقد كان خير من اكتسى جلباب المحاماة ومن فضلاء من ارتدى طلسان القانون، يذكرنا بازدهار هذه الحرفة في المائة الخامسة للهجرة وماتلاها من الوكلاء بالخصومة في باب الأزج (باب الشيخ) إذ امتلأت لوائحه التي يقدمها ببدائع المخاطبات وروائع المفاكهات وجوامع ملح الحكايات من أبيات شعر وحكم ووقائع وتصوف وفلسفة واعتزال وآيات وأحاديث وتاريخ من يلقى الاستحسان في قاعة المرافعات ويشار إليها بالبنان في غرف المحاكمات معتمدا في ذلك على ثقافته الواسعة وإحاطته بالفقه والتراث واللغة وعلومها وأصول التفسير وأحكامه. وأضاف: قابلته في دعوى جريمة قتل منظورة أمام إحدى محاكم الجنايات وكان خصما في الدعوى حيث كان صاحب لائحة عصماء ترهف الأسماع وتثبت طول باعه وسعة اطلاعه بحيث الزاخرة والثرية بدأ يكتب أيضاً القصة القصيرة فصدرت له مجموعة قصص تحت عنوان "بغير قلوب" وديوان صغير بعنوان "أذكرينا" وكذلك صدرت له مجموعة قصص تحت عنوان "سبع قصص عن اليهود" عام ١٩٥٨ قبل نهاية الحكم الملكي وصدرت بحقه مذكرة توقيف والقي القبض عليه وتم اعتقاله لغرض تقديمه للمحاكمة ولكن الثورة انطلقت صبيحة يوم ١٤ تموز عام ١٩٥٨ فأخرجت عنه وأطلقت سراحه.

لم يتفرغ هلال يوما واحدا لكتابة الشعر وغيره وإنما كان يعمل في النهار محاميا وفي الليل يكتب الشعر أو البحث أو القصة أو النقد.

فقد كان أديبا وناقدا وباحثا ومحققا عرفه الأدباء العرب من المحيط إلى الخليج من خلال إنتاجه الشعري الوطني الغزير وكتاباته الأدبية الأصيلة وانتشرت سمعته كشاعر وأديب ملتزم بالعروبة والدعوة إلى وحدة العرب.

كانت الكلمات تتراقص على لسانه والتعابير تتلوى بين أسنانه الأمر الذي جعلني اخرس اللسان، كليل البيان قاصر الحجة، مهزوم البرهان اجتر الألفاظ اجتزارا واكرر التعابير تكرارا في حين كان هو قد استوى على المرافعة وحاط بالمحاكمة مما ناله من حسن تشبيه ووجيز قول وبلاغة كلام ودقة بيان وإذ اظهر إبداعه في توظيف خبرته شاعر ومحقق وأديب وتراثي وبعد أن انتهت المحاكمة قال لي: يا طارق تمكنت من القانون وأدركت التشريع وما ينقصك إلا التراث فان أتممت بشيء منه تصل إلى الكمال في مهنتك وتبلغ التمام في صنعتك وقلت له ماذا عساني فاعلا قال: كن احد رواد المتنبي وأقرأ قلت: ماذا أقرأ؟ قال أقرأ كتب تفاسير القرآن وأولها الكشاف للزمخشري، حتى أنني عندما بدأت بالقراءة ودراسة هذه الكتب فتحت لي ما كان مغلقا أمامي وتضاءلت الأشياء كلما ازدادت قراءتي.

حسن عريبي: منارة من منارات العلم والفكر

وأخيرا تحدث المحقق التراثي حسن عريبي محمد عن علاقته بالمحتفى به إذ قال: الاحتفاء اليوم هو احتفاء لمنارة من منارات العلم والفكر، عرف بغزارة الاطلاع وسعة الباع فيما نحاه من مباحث ودراسات ذلك هو شيخي العلامة هلال ناجي الذي كان فاتحة الود الموصول بيننا هو إطلاعي وإياه على عمل المستشرق الصقلي امبرتو رزيتانو لشعر البلنوبي الصقلي وقد جمع شعره وصنعه الأستاذ الجليل هلال ناجي من غير علم بصنعه رزيتانول وقد قمت بتصويره وموافاته به وما أن استيقن شغفي بالتراث وتتبعي لما يطبع منه وما يكتب عنه في المجلات العلمية حتى اقترح علي إعداد باب (أخبار التراث العربي) في مجلة المورد الغراء فشرعت في اعداد هذا الباب وما زلت وله في هذا سنة سابغة وفضل ثابت مذكور ومشكور إن شاء الله تعالى ولكن ما بيننا تأكد واتسع ليشمل إعداد الفهارس الغنية لجملة من النصوص التراثية المحققة والأشعار المجموعة مما استدرك بها على ما صنعه ثلة من الباحثين ومن اهمها "الفهارس الغنية الشاملة لكتاب الكشف والتنبيه للصفدي" الذي لم يشأ الناشر طبعه لعلة لا أدريها و "فهارس كتاب المستدرك على صناع الدواوين" وسوى ذلك كثير، وكان رحمه الله يملي اسمي ويقرنه بالوصف الآتي: "صانع الفهارس الغنية للكتاب المفهرس الاختصاصي الأستاذ حسن عريبي الخالدي"، وقد نالت هذه الفهارس الرضا والقبول والثناء من لدن العارفين في مجال الفهارس وأثرها في العراق وخارجه، ومن الطريف أني كنت أقرأ النص المحقق من لدنه قراءة تدبر وتفكر قد يطول في قراءة له فيدفع ما اراه ولكنه يعود فيما بعد على حرج واستحياء ليصوب ما أوردته سلفا وأنا ألزمه محتجا بكلمة الشيخ العلامة أحمد محمد شاكر رحمه الله (أصل استقامة العبارة وصحة المعنى).